

أراء فرقة الأريوسية دراسة نقدية

د. / مسعد عبدالسلام عبدالخالق عبدالسلام*

الملخص:

يحاول هذا البحث التعريف بفرقة الأريوسية وذكر آرائها، وبيان مدى انتشار

تلك الآراء، ووضعها في ميزان النقد، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي الأريوسية؟، وما هي أهم آرائها الفكرية؟.
- ما مدى انتشار الآراء الأريوسية قديماً؟.
- ما موضع الآراء الأريوسية في ميزان النقد الفكري؟.

الكلمات المفتاحية: فرقة- الأريوسية- انتشار- ميزان - النقد- الفكري- بدائه العقول.

منهج الدراسة: اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج النقدي.

* الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بحفل جامعة تبوك

Opinions of The Arian Group Critical Study

SUMMARY

This research attempts to introduce the Arian sect, mention its opinions, show the extent of the spread of those opinions, and place them in the balance of criticism, by answering the following questions:

- What is Arianism?, and what are its most important intellectual views?
- To what extent were Arian views widespread in ancient times?
- What is the place of Arian opinions in the scale of intellectual criticism?

Keywords: sect - Arianism - spread - balance - criticism - intellectual - primitive minds.

Study methodology: In this research, I followed the historical method, the descriptive method, and the critical method.

المطلب الأول

فرقة الأريوسية (تعريف - وآراء)

الأريوسية فرقة مسيحية قديمة، لم يعد لها وجود، إلا في بطون الكتب، رفضت التثليث الذي يدين به النصارى اليوم، ولم تعتقد في عيسى عليه السلام سوى أنه بشر مخلوق، ليس إلهًا يعبد من دون الله تعالى، بل هو مخلوق خصه الله تعالى ببعض المزايا والفضائل، ورفضت قيامة عيسى عليه السلام للأموات - كما يعتقد أصحابه اليوم - فمن مؤسس هذه الفرقة؟.

المؤسس:

تنسب الأريوسية إلى العالم اللاهوتي، والناسك المسيحي أريوس، الليبي مولداً، والسكندري منشأ، المولود في سنة ٢٥٠م، وقيل: ٢٧٠م، والمتوفي في سنة ٣٣٦م، تعلم في أنطاكية على يد العالم الأنطاكي (لوسيان)، وذلك في حدود سنة ٣١٢م، كما أنه لما قدم للإسكندرية التحق بالمدرسة اللاهوتية، وتقدم في علومها تقدماً باهراً، كان فصيحاً بليغاً، ذا عزيمة قوية، وإرادة لا تتأثر بالصعاب، قال عنه صاحب كتاب "تاريخ المسيحية الشرقية": "كان لاهوتياً عالمًا، وناسكًا، وكانت شخصيته لا تشوبها شائبة، مع حماسة وتصميم شديد، ومقدرة غير عادية في الوعظ"^(١)، وقال عنه القس منسي يوحنا: "كان له إمام بعلوم كثيرة، ذا فصاحة، ولطف معاشرة"^(٢)، ونظرًا لفصاحته وبلاغته وسعة علمه وإطلاعه، عينه بطريرك الإسكندرية شماسًا، ثم ارتقى إلى وظيفة قس^(٣)، غير أنه سيحرم من هذا؛ نظرًا لآرائه المخالفة لما عليه كنيسة الإسكندرية.

آراء أريوس:

كان أريوس في آرائه مخالفًا لما عليه النصارى في معتقداتهم، وموافقًا في أمور كثيرة لما عليه المسلمون في أمر عيسى عليه السلام، ويمكن تلخيص آرائه في الآتي:

أ- أن عيسى عليه السلام بشر مخلوق، وليس إلهًا يعبد مع الله تعالى، يقول ابن كبر القبطي عن بعض الفرق الغالية من وجهة نظره: (تميل إلى رأي الهرطوقي - المبتدع - أريوس الليبي

(١) تاريخ المسيحية الشرقية د/ عزيز سوريال عطية (ص٢٣)، ترجمة: د/ ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢م.

(٢) تاريخ الكنيسة القبطية، للقس منسي يوحنا (ص ٢٠٨)، مكتبة المحبة، القاهرة.

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١٠٨).

القائل: إن الابن مخلوق) (١)، ويقول القس منسي يوحنا عن أريوس: وضع مقالات تجديف-ابتداع-، وكفر بلسانه المستحق القطع، فقال: إن ابن الله مخلوق» (٢)، ويذكر أيضًا نص رسالة كتبها أريوس إلى بعض أصدقائه، جاء فيها: "إننا نضطهد؛ لأننا نقول: إن لابن بداية، ولكن الله بدون بداية، ونضطهد؛ لأننا نقول: إنه من العدم" (٣)، ويذكر أيضًا: أنه في مجمع نيقية قام أريوس؛ ليعرض رأيه على الحاضرين فقال: "إن الابن ليس مساويًا للأب في الأزلية، وليس من جوهره، وإن الأب كان في الأصل وحيدًا فأخرج الابن من العدم بإرادته، وإن الأب لا يرى ولا يكيف، حتى للابن؛ لأن الذي له بداية لا يعرف الأزلي" (٤).

وجاء في كتاب «تاريخ الأمة القبطية عند الحديث عن مجمع نيقية: "وكان السبب في عقده ظهور بدعة أريوس القس الإسكندري" الذي علم أن يسوع المسيح الابن الأزلي مخلوق" (٥)، وذكر القس منسي يوحنا محاورة جرت بين أريوس وأثناسيوس (٢٩٦م-٣٧٣م) في مجمع نيقية، جاء فيها: قال أريوس: إن المسيح نسب ذاته لعدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده" (٦)، فإذا كان الابن لا يعرف وقت الدينونة، فكيف يكون إلها؟، وقال: إن المسيح قال: "أنا لا أقدر أن أصنع مشيئتي، بل مشيئة من أرسلني" (٧)، فإذا هو عبد للأب ودونه، وقال: إن يوحنا قال في بشارته عن الابن: "وكل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (٨)، فهذا يدل على أن الابن آلة استخدمها الأب؛ لصنع الخلاق، فالابن إذن ليس إلهاً خالقاً (٩).

(١) مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة لابن كبر القبطي (ص ٢٧)، مكتبة المحبة، ط ٢٠٠٢م.

(٢) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١١١).

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١١٢).

(٤) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١٩٢).

(٥) تاريخ الأمة القبطية، لجنة التأليف القبطي (ص ١١٢)، مطبعة التوفيق، مصر، ط ١٩٢٢م.

(٦) إنجيل متى، الإصحاح (٢٤)، الفقرة: (٢٧).

(٧) إنجيل يوحنا: الإصحاح (٥)، الفقرة: (٣٠).

(٨) إنجيل يوحنا: الإصحاح (١)، الفقرة (٢).

(٩) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١٩٤).

ب- وإذا كان آريوس يرفض أن يكون عيسى إلهاً، فهذا معناه: أنه كان موحدًا لا يقبل التثليث، يقول الإمام القرافي رحمه الله تعالى: "وأما آريوس ومن قال بقوله، فذهبوا إلى أن لفظ التوراة والإنجيل لا يدل على التثليث، وقال: إن الذي توهموه في الإنجيل أنه يدل على التثليث ليس بصحيح، وهو أنه يدعوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس، وليس في دعاء الناس بهذه الأسماء إيجاب أن تحتها ثلاثة أقانيم، جوهر واحد" (١).

فآريوس يعتبر أشهر وأقوى داعية إلى التوحيد المجرد في تاريخ النصرانية، فهو بشهادة خصومه يمثل أشد إعصار عقائدي زلزل عقيدة القائلين بتأليه مسيح الناصرة (٢).
ج- كما كان آريوس يرفض قيامة المسيح عليه السلام للموتى.

يقول القس منسي يوحنا: (وحدث أن البابا الإسكندروس ألقى خطبة مبنية على إقامة المسيح للموتى، فقاطعه آريوس بأن هذا ليس من تعليم الإنجيل) (٣)، ولا يخفى أن هذا الإنكار مبني على اعتقاد آريوس بشرية عيسى عليه السلام، وليس ألوهيته.

المطلب الثاني

انتشار الآراء الأريوسية

ولكن هل الآراء التي نادى بها آريوس كانت مجرد آراء شاذة، لم يسبق آريوس أحد نادى بها، أم أنها كانت آراء سائدة ورائجة سبقه بها آخرون، واعتنتها قبل وبعد كثرة من النصارى؟.

الحق: أن مؤرخي النصارى يقررون بوضوح أن هذه الآراء ليست وليدة فكر آريوس، ولم تكن خاصة به، بل كانت منتشرة وبكثرة، خصوصًا في بلاد المشرق التي هي موطن عيسى عليه السلام التي بها ولد، ونادى فيها بدعوته ورسالته: يقول القس منسي يوحنا: "وانعقد مجمع صور في سنة ٣٣٤م، وكان أعضاؤه من أساقفة الشرق، وأكثرهم آريوسيون، والمتقدم في المجمع أوسابيوس (أسقف قيصرية) المعروف بأنه من أشد أنصار آريوس تعصبا له".

(١) أدلة الوجدانية في الرد عن النصرانية للإمام (ص ٢٤)، ت/ د. عبد الرحمن دمشقية، بدون طبعة ولا تاريخ.

(٢) عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحيين، حسني يوسف الأطير (ص ٦٦)، دار الأنصار، القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١١١).

ويقول عن رد فعل آريوس لما هاجمته كنيسة الإسكندرية: ولم يرضخ آريوس، بل ثابر على الخطابة والوعظ مثبتاً تعليمه، فاستمال إليه الكثيرين، حتى اضطر البطريرك أن يطرده من الإسكندرية، فغادرها قاصداً فلسطين، وأثر على كثيرين وجمع له أعداداً من الأصدقاء، على رأسهم: أوسابيوس (أسقف نيكوميديا) الذي كان ذا صولة عظيمة، وأسابيوس (أسقف قيصرية)، وأوسيوس (أسقف بيسيدية)، وبوليوس (أسقف صور)، وأغريغوريوس (أسقف بيروت)، وجميعهم سمحوا له بعقد جمعيات دينية؛ ليكثر عدد معتقلي بدعته، فضلاً عن وجود أنصار له من كهنة الإسكندرية^(١).

ولا ريب أن البدع والخرافات، والآراء الشاذة إنما تلقى رواجاً بين الأميين، وقليلي الثقافة أو عديمها، أما إذا كان من يقتنع بها هم كبار المتقنين ورجال الدين الذين هم - في الأصل - أعلم الناس به، فضلاً عن سواهم، فلا شك أن هذا ليس خرافة ولا هو بالرأي الشاذ، بل هو الحق الذي جاء به عيسى عليه السلام.

ويستمر القس منسي يوحنا في عرضه لتاريخ كنيسته، الذي يؤكد فيه - من حيث لا يشعر - أن الأريوسية كانت هي الغالبة والسائدة، بل هي المتحكمة، حتى أن بابا الإسكندرية يهابها ويختفي من أصحابها^(٢)، بل لم يكن آريوس وحده في مجمع نيقية صاحب الآراء التي تهدم المسيحية، فقد كان يوساب القيصري، ونظيره النيكوميدي في المجمع، وطلب منهما أن يتبرءا من هرطقة آريوس، فوقعا في حيرة وارتباك شديدين، وسئل يوساب: هل يقبل أن يكتب في العقيدة عن طبيعة الابن أنه من الله؟ فقال: نعم؛ لأننا نحن أيضاً من الله؛ لأن الكتاب يقول: (لكن لنا إله واحد، الأب الذي منه جميع الأشياء)^(٣).

ويقول د/ عزيز سوريال: "لم يسكت آريوس: فقد لجأ لنشر آرائه عن طريق تأليف ترانيم يغنيها للناس، فانتشرت في كل مكان أفكاره المبتدعة عن المسيح"^(٤)، ونجد بولس السيمساطي ينادي بأن ابن الله لم يكن من الأزل، بل ولد إنساناً حلت فيه كلمة الله وحكمته، عندما ولد من العذراء، وأن هذه الحكمة هي التي مكنته من أن يعمل العجائب^(٥).

(١) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١١٣، ١١٩).

(٢) براجع (ص ١١٢، ١١٣، ١٣٦).

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ١٩٥).

(٤) تاريخ المسيحية الشرقية (ص ٢٥).

(٥) تاريخ الكنيسة القبطية (ص ٩٥).

ويقول ابن كبر القبطي عن فرقة البولوية: هم اتباع بولس السميساطي (بطريك أنطاكية) يؤمنون بأن الله إله واحد، جوهر واحد، وأقنوم واحد، ولا يؤمنون بالابن الكلمة المخلص، ولا أنه من جوهر الأب، ولا يؤمنون بروح القدس، ويظنون أن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت مثل خلق آدم(١).

ويقول ابن البطريق (المؤرخ القبطي المشهور): "في ذلك العصر (القرن الرابع الميلادي) غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية، وأنطاكية وبابل، والأسكندرية، وأسيوط قد علمت أن كنيستها كانت موحدة"، ويقول أيضًا: "فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم آريوسيين، فغلبوا على كنائس مصر والأسكندرية وأخذوها، ووثبوا على أثناسيوس (بطريك الإسكندرية)؛ ليقتلوه، فهرب منهم واختفى، وقد كان على كثير من الكنائس رؤساء موحدون، يستمسكون بالتوحيد، ويحثون على الاستمسك به، وكلما ثار أنقف غير موحدين ثاروا به، وهموا بقتله"(٢).

كما أننا نجد كيرنثوس (الذي كان يعيش في القرن الأول الميلادي) يرفض الإيمان بالقيامة التي قامها المسيح، كما يرفض أن يكون عيسى عليه السلام سوى إنسان بارز، ونجد أمونيوس السقاص (الذي كان في القرن الثاني الميلادي) يسلم بأن المسيح عليه السلام كان إنسانًا خارق العادة، حبيب الله عارفًا بعمل الله بنوع مدهش.

ومما ينبغي أن يذكر: أن أمونيوس هذا كان أستاذ الفيلسوف أفلوطين (٢٠٥-٢٧٠م) (رائد الأفلاطونية المحدثة)، والكاتب المسيحي أوريجانوس (١٨٤-٢٥٥م) المشهور عند النصارى بغزارة علمه، وكثرة تحصيله وقوة حجاجه(٣)، ونجد أتباع كربوكرانس - الذي كان في القرن الثاني الميلادي - يسمون أنفسهم بالمستتيرين، ويساوون بين المسيح وسائر الحكماء في الاحترام، ونجد نسطور - الذي كان في الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي، والذي اعتلى كرسي بطريك القسطنطينية سنة ٤٢٨ هـ - كان شديد الإصرار على تجريد المسيح من الألوهية، إذ قال: إن المسيح إنسان فقط، وإنه نبي لا غير(٤)، كما أننا نجد فرقة الأبيونية - التي كانت في أواخر القرن الأول الميلادي - تتمسك بالتوحيد المجرد، وترفض

(١) مصباح الظلمة (ص٢٦).

(٢) محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله (ص ١٢١)، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٣) عقائد النصارى الموحدين (ص٢٨).

(٤) عقائد النصارى الموحدين (ص٢١، ٢٤).

دعوى تأليه المسيح، ويعتبرونه مجرد إنسان نبي، فقد جاء في الدسقولية (تعاليم الرسل)، والتي هي من الكتب التي تجلها الكنيسة، وتجعلها في المنزلة بعد الكتاب المقدس: (وأقوام آخر ظهوروا لنا الآن، ويدعون (الأبيونيين) الذين يظنون أن ابن الله إنسان)(١).

المطلب الثالث

أراء الآريوسية في ميزان النقد

يرتكز مذهب الآريوسيين على دعائم أربعة:

- أ- إنكار التثليث، وإثبات أنه لا يؤديه نص صحيح من كتب النصارى، وأن ما توهمه أرباب التثليث معتمدًا لهم ليس بصحيح، (فأريوس ومن يقول بقوله، يؤكدون على أن القول بالتثليث مستحيل في العقول، ويقولون: إن لفظ التوراة والإنجيل لا يدلان على التثليث، وإن ما يتوهم في الإنجيل أنه يدل على التثليث ليس بصحيح، وهو أن يدعو الناس باسم الله وباسم المسيح وباسم الملك الذي أيده به، وهو روح القدس(٢)، فليس في دعاء الناس بهذه الأسماء إيجاب أن تحتها ثلاثة أقانيم، هي جوهر واحد).
- ب- أن بنوة عيسى عليه السلام ليست بنوة حقيقية، وإنما هي على سبيل المجاز، فعيسى ابن الله، أي أن الله تعالى تبناه ورعاه، كما يرعى الأب ولده، فبنوة المسيح إنما هي كبنوة إسرائيل، كما قال الله في التوراة لإسرائيل: (أنت ابني وبكري) (٣)، فالله تعالى شرف عيسى عليه السلام وكرمه بطاعته، وسماه ابنًا؛ على التبني، لا على الولادة.
- ج- أن عيسى عليه السلام مخلوق مربوب، ليس ربًا معبودًا، فقد كان الأب ولم يكن الابن، ثم إنه أحدث الابن، فكان كلمة له، إلا أنه محدث مربوب".
- د- أن الله تعالى فوض عيسى عليه السلام بأمر الخلق، فكان هو الخالق للسموات والأرض بإذن الله تعالى، كما قال في الإنجيل: وهب لي سلطانا على السموات والأرض" (٤)، فكان هو الخالق لهما بما أعطى من ذلك" (٥).

ونلاحظ بعد بيان الركائز السابقة أن الثلاث الأول منها توافق ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الله واحد، لا تعدد فيه، وأنه ليس له ولد تفرع عنه، وأن عيسى عليه السلام نبي ورسول،

(١) عقائد النصارى الموحدين (ص ٤٢-٤٨).

(٢) إنجيل متى الإصحاح (٢٨)، الفقرة (١٩).

(٣) سفر المزامير المزمور الثاني (الفقرة ٧).

(٤) إنجيل متى الإصحاح (٢٨)، الفقرة (١٨).

(٥) أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية (ص ٢٤).

كما قال تعالى: **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ يُكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (١٠١) **ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** (١٠٢) (١) وقال: **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَتَىٰ يُؤْفَكُونَ** (٢) ، غير أن الأمر الرابع هو الذي خالف فيه آريوس، وذلك الأمر يحتاج إلى مناقشة عقلية تبين فساده، وتقتد استناد آريوس على نص الإنجيل الدال على رأيه، وبيان ذلك:

أن القدرة التي أوجدت الابن-كما يسلم آريوس- إما أن تكون قد انعدمت وتناهت، أو هي يستحيل عليها العدم والتناهي، فإن قيل: إنها تناهت بعد إيجاد الابن، فهذا معناه: أنها خصصت بوقت تناهت فيه دون غيره، والتخصيص بوقف دون غيره أمارة الحدوث، وهذا لا يسلم به الأريوسيون الذين يعتقدون أزلية الله تعالى، وإن قيل: إنها يستحيل عليها التناهي، فلم أوجد الله بها عيسى عليه السلام ، ولم يوجد بها السموات والأرض؟ إذ ليس إضافة بعض المخلوقات إليها أولى من إضافة غيره.

ثم إن استدلال آريوس بنص الإنجيل يحتمل أن يكون مراد عيسى عليه السلام بقوله: (وهب لي سلطاناً على السموات والأرض) أي: قدرة يطيع الله بها في السموات والأرض، أو يكون المراد دليلاً يهتدى به في السماء والأرض، والنص إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، كما ثابت ومقرر، ولذا يقول الإمام القرافي: نقول لآريوس: قد وافقتنا على نفي التثليث وقلت: إنه مستحيل في العقول، وخالفنا في قولك: إنه فوض الأمر إلى ذلك الابن المسمى كلمة، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما، فنقول: قد سلمت لنا أن الابن محدث مخلوق، أحدثه الباري تعالى بقدرته، فلا تخلو القدرة التي أحدثته: إما أن تكون قد تناهت أو استحالت، أو تقول: يستحيل عليها التناهي والاستحالة، فإن قلت: تناهت، فيلزمها التخصيص، وهو دليل الحدوث، وإن قلت: يستحيل عليها التغيير والتناهي، فليس بعض المحدثات بإضافته إليها بأولى من الكل؛ إذ هي عامة التعليق بكل حادث، وأما استشهادك بنص الإنجيل على صحة ما ذهبت إليه فليس فيه دليل؛ إذ قوله: (وهب لي سلطاناً على السموات والأرض) يحتمل أن يراد به قدرة أطيعك بها في السماء والأرض،

(١) الأنعام(١٠١-١٠٢)

(٢) المائدة (٧٥)، وينظر: الإمام القرافي وجوده في الرد على اليهود والنصارى، د/ مسعد عبدالسلام عبدالخالق ٥١٨/٢ وما بعدها، دار المحجدين، القاهرة، ط٢٠٠٨م.

ويحتمل أن يراد بها دليل أهتدي به في السماء والأرض(١).

وبقي أن نوجه أسئلة للذين يقولون: إن عيسى كلمة الله الصادرة من جوهره، بها خلق السموات والأرض، فنقول: أكان صدور هذه الكلمة عن الله بالإرادة والقصد، أم بالذات والإيجاب؟، فإن قالوا: بل بالإرادة والقصد، قلنا لهم: إن الإرادة لا تتعلق بغير الممكنات والممكن جائز أن يوجد، وجائز ألا يوجد، وإنفاذ أحد الحكمين على الممكن مرجعه إلى المرید نفسه، لا إلى المراد الذي لم يوجد بعد، وعليه: فالمرید سابق على المراد (أي الممكن)، وهذا من البدهة العقلية التي لا تحتاج إلى تكدير، ومن ثمة فإن المراد يستحيل أن يكون إلها؛ لأنه ممكن، وحيث إن الكلمة على هذا الافتراض صدرت عن الله تعالى بالقصد والإرادة، فهي إذن ممكنة، ونتيجة هذا نقض دعوى تأليه المسيح ﷺ، والإقرار بأنه مجرد مخلوق كغيره من سائر المخلوقات، وإن قالوا: بل صدرت كلمة الله عنه بالإيجاب والصدور الذاتي، قلنا: إن كان الابن (الكلمة) صدر هكذا، فهل هو مطابق لطبيعة أبيه الصادر عنه، أو مخالف؟، فإن قالوا بالمطابقة، قلنا: يلزم على ذلك أن يكون كل ما يصدر عن الابن أيضًا يكون بالجبر والاضطرار، دون أن يكون له فيه أدنى قصد أو اختيار، وعليه يكون العالم أزلًا مساويًا في وجوده لوجود الإله الخالق، فالعالم إذن غير محدث ولا مخلوق، وبالتالي فلا خالق للعالم، ولا موجد له على النحو الذي يؤمن به أهل الأديان- والنصارى منهم-؛ لأن الخلق والإيجاد يتعلقان بالفعل الإرادي، وفي هذه الصورة الإرادة غير حاصلة، وإن قالوا بالمخالفة لزمهم نقض جميع عقائدهم التي تقوم على أن الابن إله من جوهر أبيه، ويلزم أن يكون الابن أقل درجة من أبيه، وهو لا يقولون بذلك(٢).

فالنصارى يلزمهم على القول بأن عيسى كلمة الله صدرت عنه، فخلق السموات والأرض أن يرفضوا ألوهية عيسى ﷺ التي هي أساس عقيدتهم، أو ينكروا حدوث العالم الذي به يقر أرباب الشرائع وذو العقول السليمة، فإن أرادوا أن يخرجوا من هذين الأمرين، فليرجعوا إلى ما تعترف به النفوس السليمة من أن الذي يأكل ويشرب، وينام، ويركب الحمار، ويُجربيه الشيطان،- كل هذه الأمور تعترف الأنجيل بها- محال أن يكون إلهاً معبودًا، بل هو بشر مخلوق، إلا أن الله تعالى اختاره على الناس بالرسالة والنبوة.

والله أعلم

(١) أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية (ص ٩٧، ٩٨).

(٢) عقائد النصارى الموحدين (ص ١٨٤-١٨٧).

الخاتمة

لقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج من خلال هذا البحث، منها:

- أن الأريوسية فرقة نصرانية قديمة ليس لها وجود إلا في بطون الكتب.
- أن الأريوسية تتوافق في كثير من ركائزها مع وجهة النظر الإسلامية حول نبي الله عيسى عليه السلام.
- أن آراء الأريوسية ليست وليدة فكر آريوس، ولم تكن خاصة به، بل كانت منتشرة وبكثرة، خصوصاً في بلاد المشرق التي هي موطن عيسى عليه السلام.
- أن قول الأريوسية إن الله تعالى فوض عيسى عليه السلام بأمر الخلق، فكان هو الخالق للسموات والأرض، مخالف لما جاء في العقيدة الإسلامية، ولما تنطق به بدائه العقول.
- أن القول بأن عيسى كلمة الله صدرت عنه، فخلق السموات والأرض يلزم عنه رفض ألوهية عيسى عليه السلام أو إنكار حدوث العالم الذي به يقر أرباب الشرائع وذو العقول السليمة.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أدلة الوجدانية في الرد عن النصرانية للإمام ، ت/ د. عبد الرحمن دمشقية، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، د/ مسعد عبدالسلام عبدالخالق : ٥١٨/٢ وما بعدها، دار المحدثين، القاهرة، ط١/٢٠٠٨م.
- تاريخ الأمة القبطية، لجنة التأليف القبطي ، مطبعة التوفيق، مصر، ط ١٩٢٢م.
- تاريخ الكنيسة القبطية، للقس منسي يوحنا ،مكتبة المحبة، القاهرة.
- تاريخ المسيحية الشرقية د/ عزيز سوريال عطية ،ترجمة: د/ ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢م.
- عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحيين، حسني يوسف الأطير ، دار الأنصار، القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الكتاب المقدس، دار الكتب المقدس، المركز العالمي للكتاب المقدس، جبل الزيتون القدس، بدون التاريخ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة لابن كبر القبطي ، مكتبة المحبة، ط٣/٢٠٠٣م.